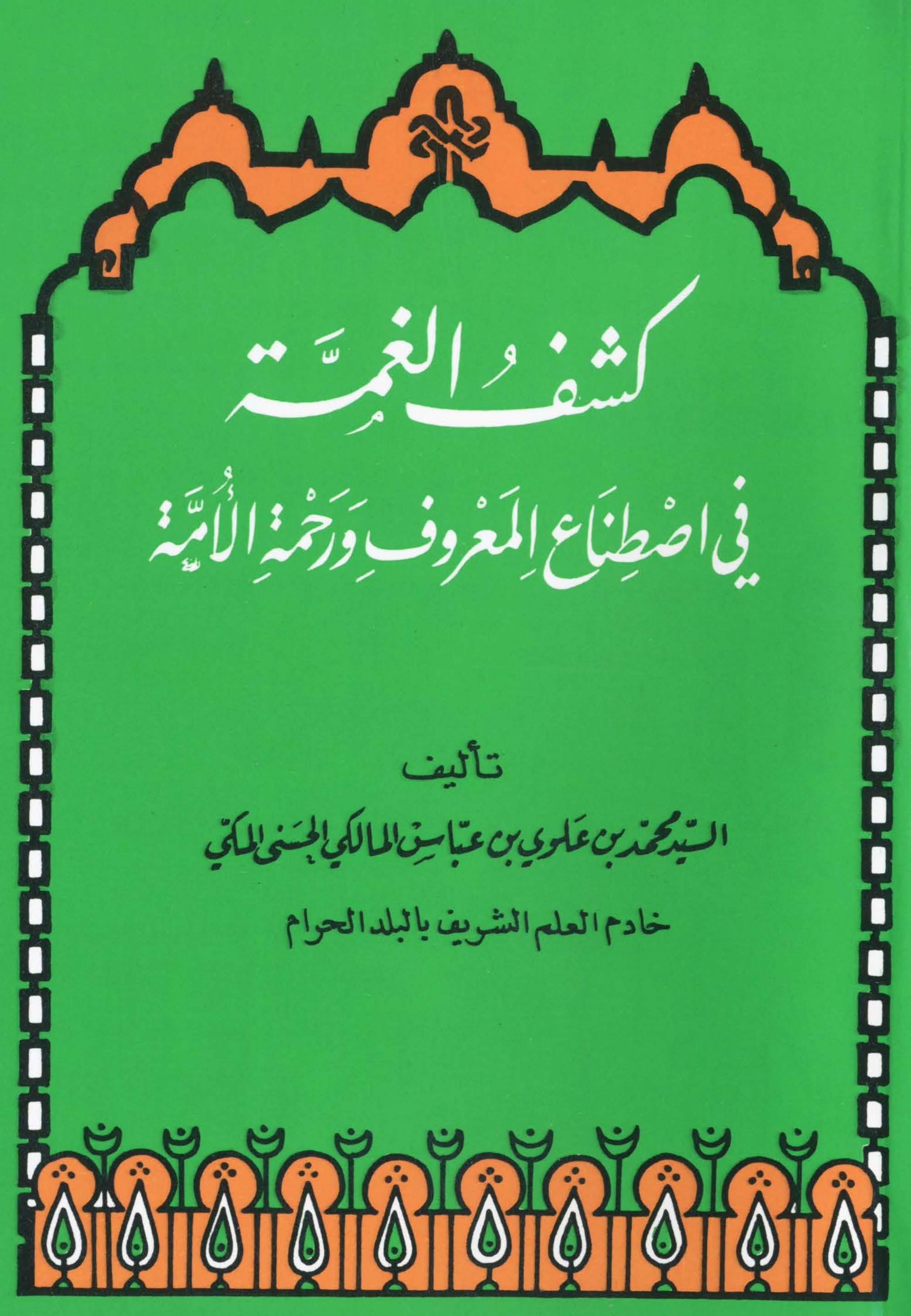


كشف الغمة

في اصطناع المعروف ورحمة الأمة

تأليف

السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني المكي

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

كشفُ الغمَّة

في اصْطِنَاعِ المَعْرُوفِ وَرَحْمَةِ الأُمَّةِ

تأليف

السّيد محمد بن علوي بن عبّاس المالكي الحسني المكّي

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

فسح إدارة المطبوعات بالمدينة المنورة
رقم ٦٠٦ / م / ٣
تاريخ ٢٤ / ٦ / ١٤١٢ هـ

كشف الغمة

في اصطناع المعروف ورحمة الأمة

الطبعة الثالثة
مُصَحَّحَة ومنقّحة
١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه جملة من الأحاديث النبوية التي تحث على فعل المعروف واصطناعه ، منها الصحيح ومنها الضعيف ومنها ما هو أقل ، لكنها يشد بعضها بعضاً لأن المقصود واحد .

ولا شك أن المجتمع الإسلامي بحاجة شديدة إلى ما يقوي صلاته ويربط بين أفراده ، وباصطناع المعروف وإغاثة الملهوف وقضاء الحوائج وجبر الخواطر والشفاعة الحسنة تزيد المودة والمحبة التي هي طريق الجنة وبابها القريب كما قال ﷺ : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » ، رواه مسلم .

فأنت ترى أنه جعل الإيمان سبباً لدخول الجنة وجعل

المحبة سبباً لكمال الإيمان ، واصطناع المعروف هو أعظم الأسباب وأقرب الأبواب لتقوية أواصر المحبة بين المسلمين وتقريب المؤمنين إلى المؤمنين .

وقد جمعنا هذه الأحاديث الشريفة وعلقنا على ما يحتاج إلى التعليق بمهم القول ، إرشاداً للمسلمين ، وحثاً لهم على فعل الخير واغتنام الفرصة والحرص على أدائه بكل أنواعه وبجميع طرقه ، وذلك لأن كثيراً من الناس يظن أن المعروف والإحسان إنما هو بالمال ، وبهذا يفوتهم خير كبير ، ومن هنا أحببنا أن نبين أن أبواب المعروف كثيرة ، وطرق الخير واسعة ، وما علينا إلا أن نقبل راغبين مخلصين صادقين ، فإن مدار القبول على الصدق مع الله الذي يعظم معه الصغير ويكثر به القليل ، ويسبق به المتأخر ﴿ ذلك فضل من الله وكفى بالله عليماً ﴾ .

ولم أهتم بالحكم على الحديث وبيان درجته قصداً ، لا عن غفلة أو إهمال ، وذلك لأنها تدور في فلك واحد ، فالقوي منها يحمل الضعيف ، والضعيف منها صالح للنظر ، ولا حاجة إلى أن نشغل بال القارئ العادي بالتفكير

في هذا النوع من العلم الذي قد يصرف نظره عن الاهتمام بالأهم الذي نسعى إليه ونقصده ، وهو اصطناع المعروف .

والله الموفق

مكة المكرمة

١٥ رجب ١٤٠١ هـ

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني المكي

أنواع المعروف

المعروف نوعان : قول ، وعمل . فالقول : طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول ، والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقاً مذموماً ، وإن توسط واقتصد فهو بر محمود ، وفي منثور الحكم : من قل حباؤه قل أحباؤه .

والعمل : بذل الجاه والإسعاف بالنفس والمعونة في النائبة ، والباعث عليه حب الخير للناس وإيثار الصلاح لهم ، وليس في هذه الأمور سرف ولا لغايتها حد ، بخلاف الأولى فإنها - وإن كثرت - أفعال تعود بنفعين : نفع على فاعلها في اكتساب الأجر وجميل الذكر ، ونفع على المعان بها في التخفيف والمساعدة .

شروط صنع المعروف

وللمعروف شروط لا يتم إلا بها ولا يكمل إلا معها ، فمنها ستره عن إذاعته ، وإخفاؤه عن إشاعته ، قال بعض الحكماء : إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع إليك فانشره ، لما جبلت عليه النفوس من إظهار ما أخفي وإعلان ما كتم .

ومنها : تصغيره عن أن تراه مستكبراً وتقليله عن أن يكون عندك مستكثراً لئلا تصير مذلاً بطراً أو مستطيلاً أشراً ، قال العباس : لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره .

ومنها : مجانبة الامتنان به وترك الإعجاب بفعله ، لما فيه من إسقاط الشكر وإحباط الأجر .

ومنها : أن لا يحتقر منه شيئاً وإن كان قليلاً نزراً إذا كان الكثير معوزاً وكنت عنه عاجزاً .

فضل المعروف مشترك
بين الفاعل والدال عليه

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله »[1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من دعا إلى هُدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان

---

(١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي .

عليـه من الإثم مثل آثام من تبعـه لا ينقص ذلك من آثامـهم شيئاً » [١] .

---

(١) رواه أحمد ومسلم .

وقوله « هدى » أي ما يهتدى به من العمل الصالح .

وقوله « لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » دفع ما يتوهم أن أجر الداعي إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع وضمه إلى أجر الداعي ، فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره ويزاوله يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله كالإرشاد إليه والحث عليه .

قال الطيبي : الهدى إما الدلالة الموصلة إلى البغية أو مطلق الإرشاد ، وهو في الحديث ما يهتدى به من الأعمال ، وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هدى ، يطلق على ما قل وكثر والحقير والعظيم . فأعظمه هدى من دعا إلى الله وعمل صالحاً وأدناه هدى من دعا إلى إماطة الأذى ، ولهذا عظم شأن الفقيه الداعي المنذر حتى فضل واحد منهم على ألف عابد ولأن نفعه يعم الأشخاص والأعصار إلى يوم الدين .

فعل المعروف يدفع الشر والبلاء

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنائع المعروف إلى الناس تقي مصارع السوء والآفات والهلكات ، وأهلُ المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة » [١] .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة خفياً تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وكل معروف صدقة ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف » [٢] .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وهو حديث قوي بشواهده وطرقه . ومعناه : أن فعل المعروف يحفظ صاحبه من السوء ويدفع عنه البلاء ويرد عنه الشر ، فهو بمعروفه في حصن حصين وحرز مكين ، وأصحاب المعروف في الدنيا هم أصحابه في الآخرة . أي يعرفون به وينادى عليهم باسمه على رؤوس الأشهاد .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وهو مما يعمل به في الفضائل . ومعنى الزيادة في العمر أي البركة فيه .

المعروف وظيفة محبوبة للموفقين

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : أنا الله قدرت الخير والشر فطوبى لمن جعلت مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يديه » [١] .

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير » [٢] .

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : مر بي رسول الله ﷺ ومعي رجل فقال : يا أبي من هذا الرجل معك ؟ قلت : غريم لي فأنا ألازمه ، قال : فأحسن إليه يا أبي . ثم مضى رسول الله ﷺ لحاجته ثم انصرف إلي وليس معي الرجل فقال : يا أبي ما فعل غريمك وأخوك ؟ فقلت : وما عسى

---

(١) رواه الطبراني وهو مقبول في فضائل الأعمال .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن وسنده معتبر في الفضائل .

أن يفعل يا رسول الله ، تركت ثلث مالي عليه لله وتركت الثلث الثاني لرسول الله ﷺ وتركت الباقي لمساعدته إياي على وحدانيته .

فقال : رحمك الله يا أبي - ثلاث مرات - بهذا أمرنا .

ثم قال : يا أبي ، إن الله جعل للمعروف وجوهاً من خلقه ، حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله ويسر على طلاب المعروف طلبه إليهم ويسر عليهم إعطاءه ، فهم كالغيث يرسله الله عز وجل إلى الأرض الجدبة فيحييها ويحيى بها أهلها . وإن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه ، بغض إليهم المعروف ، وبغض إليهم فعاله وحظّر على طلاب المعروف طلبه إليهم وحظّر عليهم إعطاءه إياهم ، فهم كالغيث يحبسه الله عز وجل عن الأرض الجدبة فيهلك الله عز وجل الأرض وأهلها [1] .

---

(١) رواه الطبراني في مكارم الأخلاق .

الغيث : المطر ، الجدبة : اليابسة .

وفيه تشبيه أهل المعروف بالمطر المتسبب منه الحياة فلا يستغني عنهم أحد وشأنهم النفع للناس .

سعة أبواب المعروف

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة »[1] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة ، والدال على الخير كفاعله ، والله يحب إغاثة اللهفان »[2] .

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة ، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة ، وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة ، وما أنفق المؤمن من نفقة فإنّ خلفها على الله فالله ضامن

---

(١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

والمعروف هو ما عرف فيه رضا الله عنه أو ما عرف من جملة الخيرات ، وقال بعضهم : هو ما يشهد عيانه بموافقته وقبول موقعه بين الأنفس فلا يلحقها منه تنكر ، وقال بعضهم في موضع آخر : هو ما تقبله الأنفس ولا تجد منه نكيراً ، وقوله « صدقة » أي ثوابه كثواب الصدقة ، وقال بعضهم : المراد بالصدقة الثواب .

(٢) رواه البيهقي وهو معتبر بشواهده وطرقه .

واللهفان : المتحير في أمره .

إلا ما كان في بنيان أو معصية »[1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة »[2] .

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك .

ومعنى « وما وقى به المرء عرضه » أي إن ما ينفقه الإنسان في سبيل حفظ عرضه ودفع النقيصة عن نفسه وأهله فإن ذلك صدقة ، لأن صيانة العرض من جملة الخيرات .

(٢) متفق عليه .

وقوله « سلامى » بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات عظام الجسد أو أنامله أو مفاصله الثلاثمائة وستون ، والمعنى : أنه يجب على الإنسان أن يتصدق عن كل مفصل من مفاصله شكراً لله تعالى في مقابلة ما أنعم الله عليه في تلك السلامى من باهر النعم ودوامها ، ولو شاء لسلبها القدرة وهو فيه عادل . فإبقاؤها لا سيما مع التقصير في خدمته توجب دوام شكره بالتصدق وغيره ما دامت تلك النعم ، إذ لو فقد له عظم واحد أو يبس أو لم ينبسط فلم ينقبض لاختلت حياته وعظم بلاؤه ، والصدقة تدفع البلاء .

« على كل مسلم صدقة ، قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قال : قيل : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير ، قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فإنها صدقة » [1] .

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيل : يا رسول الله ، من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : إن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الأذى عن الطريق وتسمع الأصم وتهدي الأعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك » [2] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه ابن حبان والبيهقي وأخرج الترمذي معناه .

قوله « بشدة ساقيك » أي بقوة رجليك وقوله « بشدة ذراعيك » أي بقوة يديك .

عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ قال : الإيمان بالله والجهاد في سبيله ، قال : قلت : أي الرقاب أفضل ؟ قال : أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً . قال : قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صانعاً أو تصنع لأخرق ، قال : قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟ قال : تكف شرك عن الناس ، فإنها صدقة منك على نفسك [1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم ، فأدخل الجنة » [2] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها

---

(١) متفق عليه .

« الصانع » بالصاد المهملة هذا هو المشهور ، وروي « ضايعاً » بالمعجمة أي ذا ضياع من فقر أو عيال ونحو ذلك .

و« الأخرق » الذي لا يتقن ما يحاول فعله .

(٢) متفق عليه .

من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس »[١] .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة »[٢] .

---

(١) رواه مسلم . أي أنه نال ذلك بسبب إزالته الأذى عن طريق الناس .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان والترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب .

وقوله « أرض الضلال » المراد به : إرشادك من ضل الطريق . وقوله « الرديء البصر » أي الأعمى أو الضعيف البصر .

وقوله « إفراغك من دلوك » أي صبك من دلوك ، والمقصود إعانته على سقي الماء .

فضـــــل السعي في نفع العباد وقضاء حوائجهم

عن عـبد الله بن عـمـر رضي الله عنهـمـا أن رسـول الله ﷺ قـال : « إن لله عـز وجـل خلقـاً خلقـهم لحـوائـج الناس يفـزع الـناس إليـهـم فـي حـوائجـهـم أولئك الآمنون غـداً من عذاب الله تعالى » [1] .

عن أنس بن مـالك رضي الله عنه قال : قـال رسول الله

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم والقضاعي وهو حسن . ومعنى « خلقهم لحوائج الناس » أي اختصهم بقضائها .

ومعنى « يفزع الناس إليهم » أي يلجأون إليهم ويستغيثون بهم ، وقد أضافهم إليه بقوله (إن لله خلقاً) إضافة اختصاص ، وخصهم بالنيابة عنه في خلقه وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية لينفقوا على المحتاجين فيجب شكر هذه النعمة ، ومن شكرها بذلها للطالبين وإغاثة الملهوفين ليحفظ أصول النعم وتثمر الزيادة من المنعم كما خص قوماً بحجج العلوم الدينية في العقائد وبعلوم شريعة المصطفى ﷺ ومعرفة الحلال والحرام في الفروع الفقهية . فإن هؤلاء قوم عرفوا الله معرفة التوحيد واعترفوا له باللسان ووفوا بالعبودية وقاموا بحقوق الخلق إعظاماً لجلال الحق فجوزوا بالأمان من عذاب النيران .

ﷺ : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج أو اعتمر »[1] .

عن أنس رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره »[2] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام »[3] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) رواه الخطيب ، وهو مما يعمل به في الفضائل .

(٢) رواه البخاري في التاريخ والطبراني وأبو نعيم في الحلية ، وهو مقبول في الفضائل .

وفي رواية « كان بمنزلة من خدم الله عمره » قيل : هذا إجمال لا تسع بيانه الطروس فإنه يطلق في سائر الأزمان والأحوال فينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجته أن لا يجبن عن إنفاذ قوله وصدعه بالحق إيماناً بأنه تعالى في عونه . وأمر الحسن ثابتاً البناني بالمشي في حاجة ، فقال : أنا معتكف ، فقال : يا أعمش ، أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة . وأخذ منه ومما قبله أنه يتأكد للشيخ السعي في مصالح طلبته ومساعدتهم بجاهه وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه .

(٣) ذكره في الكنز وعزاه إلى أبي الشيخ وأبي نعيم .

ﷺ : « إن الله يحب إغاثة اللهفان »[(١)] .

عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس آلى على نفسه ألا يعذبهم بالنار ، فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله تعالى عليها والناس في الحساب »[(٢)] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج خلق من أهل النار فيمر الرجل بالرجل من أهل الجنة ، فيقول : يا فلان أما تعرفني ؟ فيقول : ومن أنت ؟ فيقول : أنا الذي استوهبتني وَضوءً ، فوهبت لك ، فيشفع فيه ، ويمر الرجل بالرجل فيقول : يا فلان أما تعرفني ؟ فيقول : ومن أنت ؟ فيقول : أنا الذي بعثتني في حاجة كذا

---

(١) رواه البزار وأبو يعلى والطبراني، وهو معمول به في الفضائل .

(٢) رواه ابن حبان والطبراني . وآلى أي حلف .
وهو مقبول في فضائل الأعمال .

وكذا فقضيتها لك فيشفع له فيشفّع فيه»[1] .

عن ابـن عبـاس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قـال : « من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ، كل خندق أبعد مما بين الخافقين » وفي رواية : « لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته - وأشار بأصبعيه - أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين »[2] .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ قال : « من أعان عبداً في حاجته ثبت الله له مقامه يوم تزل الأقدام »[3] .

عـن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وابن ماجه . ومعنى « استوهبتني وَضوءً » أي طلبت مني ماء للوضوء .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال : صحيح .

(٣) رواه الطبراني وهو صالح للعمل في الفضائل .

قال : « لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه » (١) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم » (٢) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أضاف مؤمناً أو خف له في شيء من حوائجه

---

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٢) رواه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والحاكم وهو حديث حسن بطرقه وشواهده .

قوله « لمنافع العباد » أي لأجل منافعهم .

قوله « ويقرها فيهم ما بذلوها » أي مدة دوام إعطائهم منها للمستحق . وقوله « فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم » لمنعهم الإعطاء للمستحق { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم } فالعاقل الحازم من يستديم النعمة ويداوم على الشكر والإفضال منها على عباده واكتساب ما يفوز به في الآخرة { وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك } .

كان حقاً على الله أن يخدمه وصيفاً في الجنة »[١] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قضى لأحد من أمتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرني ومن سرني فقد سر الله ومن سر الله أدخله الجنة »[٢] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له »[٣] .

وفي رواية : « إن لله من خلقه وجوهاً خلقهم لحوائج الناس يرغبون في الآخرة ويعدون الجود متجراً والله يحب مكارم الأخلاق »[٤] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من سعى لأخيه المسلم في حاجة ، فقضيت أو لم

---

(١) رواه أبو يعلى وهو مقبول في الفضائل . ومعنى أضاف أي ضيف من الضيافة ، وخف أي أسرع ، والوصيف الخادم .

(٢) رواه البيهقي وهو معمول به في الفضائل .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية .

(٤) رواه ابن حبان في غير صحيحه .

تقض ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان : براءة من النار وبراءة من النفاق »[1] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة ، فإن قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فإن مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب »[2] .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله »[3]

عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ قال : « من مشى في حاجة أخيه المسلم حتى يثبتها

---

(١) رواه أبو نعيم والقضاعي في مسند الشهاب ، وهو معمول به .

(٢) رواه أبو يعلى والطبراني وأبو بكر الخرائطي في مكارم الأخلاق ونحوه عند الترمذي وابن ماجه .

(٣) رواه المنذري في الأربعين له وهو مقبول .

أظلـه الله بخمسة وسبعين ألف ملك يدعون له ويصلون عليه ، إن كان صباحاً حتى يمسي وإن كان مساءً حتى يصبح ، ولا يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة ولا يضع قدماً إلا محيت عنه سيئة » [(١)] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عباداً اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها حوّلها منهم وجعلها في غيرهم » [(٢)] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال » [(٣)] .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

---

(١) أخرجه أبو الشيخ وابن حبان والطبراني في الأوسط . وقوله : يثبتها أي يتمها ويقضيها .

(٢) رواه أبو نعيم والطبراني .

(٣) رواه الطبراني وإسناده جيد ، وتبرم أي تضجر . وهذه الأحاديث مقبولة في الفضائل .

رسـول الـله ﷺ : « الخلق كلهم عـيـال الله فأحبـهم إلى الله أنفعهم لعياله »[١] .

عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « خير الناس أنفعهم للناس »[٢] .

عن عـبـد الـلـه بن عـمـرو رضي الـلـه عنهـمـا قـال : قـال رســول الـلـه ﷺ : « إن لله عند أقـوام نعـمـاً يقــرها عندهم مـا كـانـوا فـي حـوائج الـنـاس مـا لـم يملوهم فـإذا ملوهم نقلهـا إلى غيرهم »[٣] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى والبزار في مسنده عن أنس . ومعنى عيال الله : فقراء الله ، فالخلق كلهم فقراء الله وهو الذي يعولهم .

(٢) رواه القضاعي في مسند الشهاب .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط . فهذه الأحاديث فيها القوي وفيها الضعيف ، وتصير صالحة للعمل بها ورجاء ثوابها عند الله .

تفريج الكربات

وستر العورات وإعانة المحتاجين

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » [1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من فرج عن مؤمن كربة جعل الله له شعلتين من نور يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيه إلا رب العزة »[2] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) متفق عليه . ومعنى قوله « لا يسلمه » أي لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى ويمنعه من أن يؤذي غيره ويصلح بينه وبين أخيه ويغيثه إذا استغاث به ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وهكذا من ضروب الإصلاح .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ويعمل به في الفضائل .

« ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنّه »[1] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين حسنة ، واحدة منها يصلح الله بها أمر دنياه وآخرته واثنين وسبعين له درجات يوم القيامة »[2] وفي رواية : كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة »[3] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أقال مسلماً أقاله الله عثرته يوم القيامة »[4] .

وفي رواية : « من أقال نادماً »[5] .

---

(١) رواه الترمذي .
قوله « ما أكرم شاب شيخاً لسنه » أي لأجل سنه لا لأجل أمر آخر . قوله « إلا قيض الله له » أي سبب وقدر « من يكرمه عند سنه » مجازاة له على فعله بأن يقدر له عمراً يبلغ به إلى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه .
(٢) رواه أبو يعلى والبزار .
(٣) رواه البخاري في تاريخه والبيهقي .
(٤) رواه أبو داود وابن ماجه .
(٥) رواه البيهقي .
ومعنى « أقال » أي وافقه على نقض البيع .
ومعنى « أقاله الله عثرته » أي رفعه من سقوطه .

عـــن أبي هريرة رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « السـاعي على الأرملة والمسكين كـالمجـاهد فـي سبيل الله » وأحســبه قال : « وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر »[1] .

عــن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قـال النبي ﷺ : « من نفس عن مـؤمن كـربة من كـرب الدنيـا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيـامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليـه في الدنيـا والآخـرة ، ومن ستر مـسلماً سـتـره الله في الدنيـا والآخرة ، والله في عـون العبـد ما كـان العبد فـي عون أخيه »[2] .

عن أنس رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « من قـاد أعـمى أربعين خطوة وجبت له الجنة » [3] .

---

(١) متفق عليه .

قوله « الساعي » الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين .

قوله « الأرملة » أي التي لا زوج لها .

قوله « كالقائم لا يفتر » أي كالذي يقوم الليل كله .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البيهقي ورواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وابن عدي وأبو نعـيم عن ابن عمر . وهو ضعيف يشهد له الذي بعده .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قاد أعمى أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه »[1] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرى أحد من أخيه عورة فيسترها إلا أدخله الله الجنة ، وفي رواية : كان كمن أحيا موءودة من قبرها »[2] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والأرض »[3] .

عن مسلمة بن مخلد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من ستر مسلماً ستره الله عز وجل

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ .

(٢) رواه الطبراني، قلت : ونحوه عند أبي داود .

(٣) رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا .

في الدنيا والآخرة ، ومن فك عن مكروب كربة فك الله عز وجل عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته »[1] .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيّما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأٍ سقاه الله من الرحيق المختوم »[2] .

---

(١) رواه الطبراني وروى مسلم نحوه وكذا الترمذي .
ومعنى « فك عن مكروب » أي فرج عن مهموم .

(٢) رواه أبو داود والترمذي . والرحيق المختوم هو الشراب الذي لم يمسه أحد إكراماً لشاربه .

إنظار المعسر

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة »[1] .

عن أبي قتادة رضي الله عنه أيضاً أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه »[2] .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . فقالوا : أعملت من الخير شيئاً ؟ قال : لا ، قالوا : تذكر ، قال : كنت

---

(١) رواه مسلم وأحمد .

ومعنى « نفس » أي أمهل ، بأن أخر مطالبته .

ومعنى « محا عنه » أي أبرأه من الدَّين « كان في ظل العرش يوم القيامة » لأن الإعسار من أعظم كرب الدنيا بل هو أعظمها ، فجوزي من نفس عن أحد من المعسرين بتفريج أعظم كرب الآخرة وهو هول الموقف وشدائده بالإراحة من ذلك ورفعته إلى أشرف المقامات .

(٢) رواه مسلم وغيره . و « كرب يوم القيامة » أي أهوالها ، و « يضع عنه » أي يتجاوز .

أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوّزوا عن الموسر ، قال : قال الله : تجوّزوا عنه »[١] .

وفي رواية : أن الله سبحانه وتعالى قال : « أنا أحق بذا منك ، تجاوزوا عن عبدي »[٢] .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة ، ثم سمعته يقول : من أنظر معسراً فله كل يوم مثليه صدقة ، فقلت : يا رسول الله ، سمعتك تقول : من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة ، ثم سمعتك تقول : من أنظر معسراً فله كل يوم مثليه صدقة ؟ قال : له كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدَّين ، فإذا حل فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة »[٣] .

وفي رواية : « من أنظر معسراً فله كل يوم صدقة قبل

---

(١) رواه البخاري ومسلم . « ينظروا » أي يؤجلوا ويمهلوا و« يتجوزوا » أي يعفوا .

(٢) رواه مسلم موقوفاً على حذيفة .

(٣) رواه الحاكم وأحمد ورجاله رجال الصحيح .

أن يحل الدَّين فإذا حل الدَّين فأنظره بعد ذلك فله بكل يوم مثليه صدقة »[1] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر »[2] .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم ورجاله ثقات .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف .

إطعام الطعام

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط ، وأجوع ما كانوا قط ، وأظمأ ما كانوا قط ، وأنصب ما كانوا قط ، فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل ، ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله عز وجل ، ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل ، ومن عمل لله أغناه الله ومن عفا لله عز وجل أعفاه الله عز وجل [1] .

وروي عن جعفر العبدي والحسن قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يباهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده »[2] .

عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان »[3] .

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً ونقله المنذري ، وفي معناه أحاديث مرفوعة يعمل بها في الفضائل .

(٢) قال المنذري : رواه أبو الشيخ في الثواب مرسلاً .

(٣) رواه الحاكم وصححه ، وقوله « من موجبات » أي من أسباب المغفرة ، وقوله « السغبان » أي الجائع .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطعم أخاه خبزاً حتى يشبعه ، وسقاه ماء حتى يرويه بعّده الله عن النار سبع خنادق ، بعد ما بين خندقين مسيرة خمسمائة سنة »[١] .

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مؤمن سقا مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، وأيما مؤمن كسا مؤمناً على عري كساه الله يوم القيامة من حلل الجنة »[٢] .

عن كدير الضبي رضي الله عنه أن رجلاً أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال : أخبرني بعمل يقربني من الجنة ، ويباعدني من النار . فقال النبي ﷺ : أوهما أعملتاك ؟

---

(١) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والمراد أن الله يجعل بينه وبين النار حجباً منيعة .

(٢) رواه الترمذي ، والرحيق المختوم : الشراب المصون الذي لا يناله إلا من فعل هذا المعروف .

قال : نعم ، قال : تقول العدل ، وتعطي الفضل ، قال : والله لا أستطيع أن أقول العدل كل ساعة ، وما أستطيع أن أعطي الفضل . قال : فتطعم الطعام وتفشي السلام ، قال : هذه أيضاً شديدة ، قال : فهل لك إبل ؟ قال : نعم ، قال : فانظر إلى بعير من إبلك وسقاء ، ثم اعمد إلى أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً فاسقهم فلعلك لا يهلك بعيرك ، ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة ، قال : فانطلق الأعرابي يكبر ، فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره حتى قتل شهيداً »[١] .

عن علي بن الحسن بن شقيق قال : سمعت ابن المبارك ، وسأله رجل : يا أبا عبد الرحمن ، قرحة خرجت في ركبتي منذ سبع سنين ، وقد عالجت بأنواع العلاج ، وسألت الأطباء فلم أنتفع به . قال : اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس الماء فاحفر هناك بئراً فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم ففعل الرجل فبرأ .

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي ، والحديث في الفضائل مقبول . وقوله « أوهما أعملتاك » المراد بهما الجنة والنار ، والمعنى : هل طلب الجنة والبعد عن النار هو السبب في سؤالك هذا ؟

وقوله « لا يشربون الماء إلا غباً » أي قليلاً زمناً بعد زمن .

قال البيهقي : وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رحمه الله ، فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب ، وبقي فيه قريباً من سنة ، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة ، فدعا له وأكثر الناس التأمين . فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها : قولي لأبي عبد الله : يوسع الماء على المسلمين ، فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء وأخذ الناس في الشرب ، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء ، وزالت تلك القروح ، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين (١) .

---

(١) روى ذلك كله البيهقي .

والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

الإصلاح بين الناس

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الحالقة »[1] .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أصلح بين الناس أصلح الله أمره ، وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه »[2] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ما عمل شيء أفضل من الصلاة وإصلاح ذات البين وخلق

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ، وقال : حديث صحيح . قوله « البين » البعد والفراق ، أي إصلاح كل متخاصمين متشاقين بينهما التنابذ .
وقوله « الحالقة » المصيبة الفاتكة المسببة كل آلام والباعثة على التنافر والحرب والقتال المزيلة للأمن والاطمئنان .

(٢) رواه الأصبهاني .

جائر بين المسلمين »[1] .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصدقة إصلاح ذات البين »[2] .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأبي أيوب : « ألا أدلك على تجارة ؟ قال : بلى ، قال : صل بين الناس إذا تفاسدوا ، وقرب بينهم إذا تباعدوا »[3] .

وفي رواية : عن أبي أيوب قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله ؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا »[4] .

---

(١) رواه الأصبهاني ، قوله « وخلق جائر » ظالم يحب التشاكس ، أي إرشاد ظالم متعد إلى طريق العدل ، والحديث يشهد له الذي بعده .

(٢) رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن .

(٣) رواه البزار ويشهد له ما بعده .

(٤) رواه الطبراني وهو بمجموعه يصير حسناً .

فضل إدخال السرور وجبر الخاطر

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أدخل رجل على مؤمن سروراً إلا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكاً يعبد الله عز وجل ويوحده ، فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول : أما تعرفني ؟ فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلتني على فلان ، أنا اليوم أونس وحشتك وألقنك حجتك ، وأثبتك بالقول الثابت وأشهدك مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك ، وأريك منزلك من الجنة »[(١)] .

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وفي متنه نكارة .

ومعنى قوله « أونس وحشتك » أي أكون أنيساً سميراً لك مزيلاً عنك هذه الوحشة .

ومعنى قوله « ألقنك حجتك » أي أفهمك جوابك للملكين منكر ونكير .

ومعنى قوله « وأشهدك مشاهدك » أي أريك درجاتك وما أعده الله لك .

ﷺ : « من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة »[1] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم »[2] .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم ، إشباع جوعته وتنفيس كربته »[3] .

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة »[4] .

---

(١) رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الكبير (١ / ٢٧٥) وعزاه إلى محمد بن الحسين ابن عبد الملك البزار في فوائده .

(٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، فهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً وهي بمجموعها صالحة للعمل .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب المؤمن أو أن يفرج عنه غماً أو يقضي عنه ديناً أو يطعمه من جوع »[1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، أي العمل أفضل ؟ قال : « أن تدخل على أخيك المسلم سروراً أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً »[2] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : « يا رسول الله ، أي الناس أحب إلى الله ، وأي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

(٢) رواه الطبراني في مكارم الأخلاق .

وهذه الأحاديث صالحة للعمل بها .

في هذا المسجد شهراً في مسجد المدينة ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام . (وإن سوء الخلق يفسد الأعمال كما يفسد الخل العسل) [1] .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « إدخالك السرور على مؤمن ، أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة » [2] .

---

(١) رواه الطبراني في معاجمه إلا ما بين القوسين فإنه ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٧٣)

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وله شواهد يصير بها الحديث جيداً .

حسن الاستقبال

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق »[1] .

وعن الحسن رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه »[2] .

وقد جاء في الأحاديث عن النبي ﷺ ما يدل على هذا الفضل ، منها : قوله ﷺ : « تبسمك في وجه أخيك صدقة »[3] .

ومنها : قوله ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو

---

(١) رواه مسلم . قوله « بوجه طلق » منبسط الوجه متهلله ببشاشة ولطف .
(٢) رواه ابن أبي الدنيا وهو مرسل .
(٣) رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه .

أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط »[1] .

وفي رواية : « ولو أن تونس الوحشان بنفسك » [2] .

---

(١) رواه النسائي . ومعنى « أن تونس الوحشان » أي كثير الوحشة الخائف فتزيل وحشته وتطمئن خاطره .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

فضل الرحمة والعفو والرفق بالعباد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمنون هَيْنون لَيْنون كالجمل الأنف ، إن قيد انقاد وإذا أنيخ على صخرة استناخ »[1] .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا وقف العباد للحساب ينادي مناد : ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ، ثم ينادي الثانية : ليقم من أجره على الله ، فيقال : ومن ذا الذي أجره على الله ؟ فيقال : العافون عن الناس ، فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب »[2] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه البيهقي في الشعب وهو معتبر . قوله « المؤمنون هينون لينون » والمراد بالهين سهولته في أمر دنياه ومهمات نفسه . قوله « كالجمل الأنف » من أنف البعير إذا اشتكى أنفه من البرة فقد أنف فإن البعير إذا كان أنفاً للوجع الذي به ذلول منقاد إذا سلك به إلى أي طريق أطاع ، والمراد أن المؤمن سهل يقضي حوائج الناس ويخدمهم ، وشديد الانقياد للشارع في أوامره ونواهيه ، وخص ضرب المثل بالجمل لأن الإبل أكثر أموالهم وآخرها .

(٢) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق .

« ينادي مناد يوم القيامة : لا يقوم اليوم أحد إلا أحد له عند الله يد ، فتقول الخلائق : سبحانك بل لك اليد ، فتقول ذلك مراراً ، فيقول : بلى من عفا في الدنيا بعد قدرة » [١] .

عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه » [٢] .

وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه » [٣] .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » [٤] .

---

(١) رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس . ومعنى قوله « له عند الله يد » أي صاحب معروف وإحسان محفوظ له عند الله تعالى ، وهذه الأحاديث صالحة للعمل بها .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) متفق عليه .

كظم الغيظ

عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : « من كظم غيظاً وهو يستطيع على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء »[١] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً »[٢] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم »[٣] .

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود .

ومعنى قوله « كظم غيظاً » أمسك وكف عن إمضائه .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه .

الرحمة

عـــن أبي مـوسى رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لن تؤمنوا حتى تراحموا ، قالوا : يا رسول الله ، كلنا رحيم ، قال : إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة »(١) .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »(٢) .

عـن نصـيح العنسي عن ركب المصري رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : « طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسألة وأنفق مالاً جمعه في غير معصية ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة »(٣) .

---

(١) رواه الطبراني .

(٢) رواه أبو داود والترمذي بزيادة .

(٣) رواه الطبراني . قوله « تواضع في غير منقصة » المتواضع تواضعاً شريفاً ، وقوله « وذل في نفسه من غير مسألة » المراد به الذلة من غير شحادة ودناءة وضعة النفس .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم » قلنا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال : « ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصة ولكن الذي يرحم المسلمين »[١] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال ، ولكن إنما دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدر ورحمة لجميع المسلمين »[٢] .

---

(١) رواه أبو يعلى والطبراني وروي له شواهد من الصحاح .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وحدة الشعور والإحساس بين المسلمين

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[١] .

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ثم شبك بين أصابعه »[٢] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[٣] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) رواه أحمد في المسند ورجاله رجال الصحيح .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه البخاري ومسلم .

ﷺ : « المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه »[1] .

---

(١) رواه أبو داود في السنن .

ومعنى قوله « المؤمن مرآة المؤمن » أي يبصر حاله فيه . ومعنى قوله « يكف عليه ضيعته » أي يجمع عليه معيشته ويضمها له ، وضيعة الرجل ما منه معاشه .

ومعنى قوله « ويحوطه من ورائه » أي يحفظه ويصونه ويذب عنه ويدفع عنه من يغتابه أو يلحق به ضرراً ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة وغير ذلك ، قال بعض العارفين : كن رداءً وقميصاً لأخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله فإنك أخوه بالنص القرآني فاجعله مرآة ترى فيها نفسك ، فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة فأزل عنه كل أذى به عن نفسه .

زكاة الجاه

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على لسانه فقال : « اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب » وفي رواية : « ما شاء »[1] .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان

---

(١) متفق عليه .

قوله « اشفعوا » أي ليشفع بعضكم في بعض .

وقوله « تؤجروا » يثبكم الله تعالى .

وقوله « ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب » وفي رواية « ما شاء » أي يظهر الله تعالى على لسان رسوله بوحي أو إلهام ما قدره في علمه أنه سيكون من إعطاء وحرمان أو يجري الله على لسانه ما شاء من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها ، فإذا عرض صاحب حاجة حاجته علي فاشفعوا له يحصل لكم أجر الشفاعة أي ثوابها وإن لم تقض ، فإن قضيت حاجة من شفعتم له فبتقدير الله وإن لم تقض فبتقدير الله . وهذا من مكارم أخلاق المصطفى ﷺ ليصلوا جناح السائل وطالب الحاجة وهو تخلق بأخلاقه تعالى حيث يقول لنبيه : « اشفع تشفع » وإذا أمرنا بالشفاعة عنده مع استغنائه عنها لأن عنده شافعاً من نفسه وباعثاً من وجوده ، فالشفاعة عند غيره ممن يحتاج إلى تحريك داعية للخير أولى . ففيه حث على الشفاعة ودلالة على عظيم ثوابها ، والأمر للندب وربما يعرض له ما يصير الشفاعة واجبة .

في مبلغ بر ، أو تيسير عسير أعانه الله على إجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام »[١] .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان وصلة لأخيه إلى ذي سلطان في مبلغ بر أو إدخال سرور رفعه الله في الدرجات العلى من الجنة »[٢] .

عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصدقة صدقة اللسان ، قالوا : يا رسول الله ، وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة ، تفك

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه وهو صالح للاستشهاد به .

ومعنى قوله « وصلة » أي شفيعاً موصلاً .

وقوله « دحض الأقدام » أي زلتها .

والمعنى : أن الذي ينفع في إيصال الشكاية إلى حاكم يرفعها أو يكون سبباً في دلالته على خير أو قضاء حاجة فإن الله تعالى يعينه على المرور على الصراط .

(٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وهو معتبر في الفضائل .

يهـــا الأســـير وتحقن يها الدم وتجرّ بها المعروف والإحسان إلى أخـــيــك وتدفع عنه كـربتـــه ، وفي رواية : تدفع عنه الكريهة »[1] .

عن أنــس رضي الله عنه قال : قال رســول الله ﷺ : « من أنـعش حـقــاً بلســانه جـرى له أجـره حــتى يأتي يوم القيامة فيوفيه ثوابه »[2] .

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي وهو مقبول في الفضائل .

وقوله « تفك بها الأسير » أي يتخلص بسببها المأسور من العذاب .

وقوله « وتحقن بها الدم » أي تمنعه أن يسفك .

وقوله « تدفع عنه الكريهة » أي ما يكرهه ويشق عليه من النوازل الدنيوية .

(٢) رواه الطبراني في مكارم الأخلاق ويعمل به .

ومعناه : أن من كان سبباً في إثبات حق ضائع عجز صاحبه عن إثباته فله ذلك الأجر سواء أحياه بماله أو بجاهه بالشفاعة الحسنة عند أولي الشأن .

فضل الإنفاق في سبيل الخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : أنفق يا ابن آدم أنفق عليك »[١] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار . ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل »[٢] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يتصدق المرء في حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة »[٣] .

---

(١) متفق عليه . والمعنى : أنفق أعطك بل أكثر منه أضعافاً مضاعفة .

(٢) رواه الترمذي .

(٣) رواه أبو داود .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل الذي يتصدق عند موته أو يعتق كالذي يهدي بعد ما شبع »[1] .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد مسلم ينفق من كل مال له زوجين في سبيل الله إلا استقبلته حجبة الجنة ، كلهم يدعوه إلى ما عنده » قلت : وكيف ذلك ؟ قال : « إن كانت إبلاً فبعيرين وإن كانت بقرة فبقرتين »[2] .

---

(١) رواه أحمد والنسائي والدارمي والترمذي وصححه .

(٢) رواه النسائي .

فضل الصدقة والإحسان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل »(١) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله »(٢) .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس » قال يزيد : فكان أبو الخير مرثد

---

(١) متفق عليه . وقوله « فلوه » بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو هو المهر أول ما يولد من الخيل ، وقوله « بعدل تمرة » أي بمقدار تمرة .

(٢) رواه مسلم .

لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو بكعكعة أو بصلة »[١] .

عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله أفتنا عن الصدقة ، فقال : « إنها حجاب من النار لمن احتسبها يبتغي بها وجه الله عز وجل »[٢] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة »[٣] .

وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه : « وما سرق منه له صدقة » .

---

(١) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ومعنى « كل امرئ في ظل صدقته » أي أن الصدقة تكون ظلة على صاحبها وواقية له من عذاب الله وجنة من الهول ولو قلت مثل قطعة من الخبز أو البصل .

(٢) رواه الطبراني وهو صالح للاعتبار .

وقوله « حجاب » ساتر ومانع وواق .

وقوله « لمن احتسبها » أعطاها طالباً ثواب الله فقط .

(٣) متفق عليه .

الصدقة تدفع البلاء

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصدقة تسد سبعين باباً من السوء »[١] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « باكروا[٢] بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة »[٣] .

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن صدقة المسلم تزيد في العمر ، وتمنع ميتة السوء ، ويذهب الله بها الكبر والفخر »[٤] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وهو مقبول للعمل به .

(٢) قوله « باكروا بالصدقة » أي أسرعوا بتقديم صدقة الله فإنها تمنع المصائب ولا تعدوها الآلام .

(٣) رواه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً ويعمل به .

(٤) رواه الطبراني من طرق وحسنها الترمذي وابن خزيمة .

ومعنى « تزيد في العمر » أي تبارك فيه حتى يملأه الله بالخيرات .

ومعنى قوله « تمنع ميتة السوء » أي ببركتها يدفع الله عن العبد ميتة السوء وهي سوء الخاتمة بأن يموت عاصياً ، والعياذ بالله . وقوله « يذهب الله بها =

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا »[1] .

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تقيم العوج ، وتدفع ميتة السوء ، وتقع من

= الكبر والفخر » أي ببركة الصدقة يصلح الله الأخلاق الفاسدة كالكبر والفخر ويستقيم حال العبد وتحسن نيته وتصفو سريرته .

(١) رواه ابن ماجه .

ومعنى « وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له » أي داوموا على ذكر الله وحمده وتسبيحه واستغفاره والصلاة على حبيبه ﷺ .

ومعنى « وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا الخ » يبين ﷺ أن الإنفاق لله يجلب سعة الرزق ويقضي الحاجات ويكون سبب الفوز والنجاح والشفاء ونيل المأمول .

ومعنى « تجبروا » أي تجب دعواتكم وتغتنموا .

الجائع موقعها من الشبعان »[1] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء »[2] .

---

(١) رواه أبو يعلى والبزار وهو معمول به .

(٢) رواه الترمذي .

أفضل الصدقة

عن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة ، وصلة »[(١)] .

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصدقات : أيها أفضل ؟ قال : « على ذي الرحم الكاشح »[(٢)] .

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الصدقة على ذي قرابة يضعف أجرها مرتين »[(٣)] .

---

(١) رواه النسائي والترمذي وهو حديث صحيح .
ومعناه : أن الصدقة على القريب يكتسب بها صاحبها فضيلتين فضيلة الصدقة وفضيلة صلة الرحم .

(٢) رواه أحمد والطبراني وهو حديث حسن .
والكاشح بالشين المعجمة : هو الذي يغمر عداوته في كشحه ، وهو خصره ، يعني : أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المغمر العداوة في باطنه .

(٣) رواه الطبراني في الكبير وهو صالح للاستشهاد به .

فضل القرض

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من منح منيحة لبن ، أو ورق ، أو هدى زقاقاً كان له مثل عتق رقبة »[1] .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « كل قرض صدقة »[2] .

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « دخل رجل الجنة فرأى مكتوباً على بابها : الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر »

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن حبان .

ومنيحة اللبن : أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زماناً ثم يردها .

ومنيحة الورق المراد بها القرض .

والزقاق بالضم : الطريق . يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه .

(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

وفي رواية : أن النبي ﷺ هو الذي رأى ذلك [١] .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرة إلا كان كصدقتها مرتين » [٢] .

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي . والحديث يدل على فضل القرض وذلك لأن الصدقة يأخذها الفقير وهو غير محتاج لها ، أما السلف الذي التجأ إليه الإنسان لضرورة فأجره عظيم لإزالة هذا العسر الطارئ .

وهذا الحديث صالح للعمل به .

(٢) رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

بر الوالدين وصلة الرحم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، من أحق بحسن صحابتي ؟ قال : « أمك » ، قال : ثم من ؟ قال : « أمك » ، قال : ثم من ؟ قال : « أمك » ، قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » وفي رواية ، قال : « أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أباك ، ثم أدناك أدناك »[١] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي »[٢] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه »[٣] .

---

(١) متفق عليه .

قوله « أمك » بالنصب على الإغراء ، أي الزم أمك ، أي أحسن صحبتها ، أو على نزع الخافض أي أحسن إليها ، أو على المفعول به والتقدير : برّ أمك ، وهو الأظهر .

(٢) رواه مسلم ، وقوله « يولي » أي يموت .

(٣) متفق عليه ، وقوله « ينسأ له في أثره » أي يؤخر له في عمره ، والمقصود أنه يبارك له .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر »[١] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أصبت ذنباً عظيماً ، فهل لي من توبة ؟ قال : « هل لك من أم ؟ » قال : لا ، قال : « وهل لك من خالة ؟ » قال : نعم ، قال : « فبرها »[٢] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وإنه لهما لعاق ، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً »[٣] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح مطيعاً لله في والديه أصبح له بابان

---

(١) رواه الترمذي ، وقال : هذا حديث غريب .

(٢) رواه الترمذي .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان وهو صالح للاعتبار =

مفتوحان من الجنة وإن كان واحداً فواحداً ومن أمسى عاصياً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحداً فواحداً » قال رجل : وإن ظلماه ؟ قال : « وإن ظلماه ، وإن ظلماه ، وإن ظلماه »[1] .

وفي نسخة : « أصبح » .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة » قالوا : وإن نظر كل يوم مائة مرة ؟ ، قال : « نعم ، الله أكبر وأطيب »[2] .

= والحديث يدل على أن باب بر الوالدين لا يزال مفتوحاً حتى بعد وفاتهما وأن من فاته إدراك فضل البر في حياة أبويه فإنه يستدرك ذلك بعد وفاتهما بالدعاء والاستغفار والصدقة .

(١) رواه ابن وهب في « الجامع » (ص ١٤) وفيه أبان بن أبي عباس ، وهو ضعيف جداً .

قوله « وإن كان واحداً فواحداً » أي وإن كان عاصياً لله في والديه فبابان من النار وإن كان عاصياً لله في واحد منهما فباب واحد من النار .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وعزاه السيوطي في « الجامع الكبير » (٢ / ١٩٥ / ٢) لابن عساكر في « تاريخه » وابن النجار .

عيادة المريض

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع »[1] .

عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة »[2] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا ابن آدم ! مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب ! كيف أعودك وأنت

---

(١) رواه مسلم . قوله : « خرفة الجنة » هي بضم الخاء وسكون الراء أي روضتها .

(٢) رواه الترمذي وأبو داود .

قوله « خريف » : بستان .

رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم ! استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يا رب ! كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني ، قال : يا رب ! كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي »[١] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً ، بُوعد من جهنم سبعين خريفاً »[٢] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أبو داود .

قوله « خريفاً » : سنة .

ﷺ : « من عـاد مـريضـاً نـاداه منـاد من السـمـاء : طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً »[1] .

عن جابر رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « من عـاد مريضـاً لم يزل يخوض في الرحـمة حتى يجلس ، فإذا جلس اغتمس فيها »[2] .

---

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) رواه مالك وأحمد وإسناده حسن .

التعزية

عن أبي برزة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من عزى ثكلى كسي برداً في الجنة »[1] .

عن عمرو بن حزم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة »[2] .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من عزى مصاباً فله مثل أجر صاحبه »[3] .

---

(١) رواه الترمذي ، والثكلى هي التي فقدت ولدها .

(٢) رواه ابن ماجه .

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه .

التحذير من التأخر عن عمل المعروف

وفي سبيل التأكيد على صنع المعروف وإيصال الخير إلى الناس حذر النبي ﷺ التأخر عن ذلك بل توعد من تأخر عن السعي في حاجة إخوانه إذا تمكن من ذلك بلا ضرر ولا مانع . فقد جاء في الحديث عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من عبد يدع معونة أخيه المسلم بالسعي في حاجته - قضيت له أم لم تقض - إلا ابتلي بمعونة من يأثم فيه ولا يؤجر عليه »[1] .

فانظر إلى هذا الوعيد ما أشده .

ومعنى قوله ﷺ : « يدع » أي يترك .

ومعنى قوله ﷺ : « قضيت أم لم تقض » أن العبد إذا ترك معونة أخيه حصل له هذا الوعيد وإن قضى الله حاجة ذلك الرجل ، فالسعيد من وفقه الله إلى ذلك ، والشقي من

---

(١) قال المناوي : رواه الدولابي في كتابه « الدرة الطاهرة »
قوله « إلا ابتلي » أي أن الله تعالى يفتح عليه باب الشر بمساعدة أهل السوء فيسعى ويتعب ولا يستفيد من وراء ذلك إلا الإثم والذم عند الله بسبب تركه مساعدة ومعاونة أهل الخير والصلاح .

لم يسلك به هذه المسالك .

وجاء في الحديث أيضاً ما يدل على تحريم أخذ شيء في مقابل المعروف والإحسان .

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا »[1] .

فهذا وعيد شديد ، وقد قال الله تعالى في آكل الربا : ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ فنعوذ بالله من ذلك .

وفي سبيل التأكيد على اصطناع المعروف يقول ﷺ : « أيما والٍ أو قاضٍ أغلق بابه دون ذوي الحاجات والخلة والمسكنة إلا أغلق الله بابه دون حاجته وخلته ومسكنته »[2] .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه الترمذي وأحمد .

وجوب شكر المعروف ومكافأة فاعله

ومما يؤكد فضل صنع المعروف ويعظم شأنه ما جاء عن النبي ﷺ من الحث على شكر المعروف والثناء على أهله والدعاء لهم وذكر فضلهم .

فمن ذلك عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم للناس » وفي رواية : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول لي : « يا عائشة ، ما فعلت أبياتك ؟ فأقول : وأي أبياتي تريد يا رسول الله فإنها كثيرة ، فيقول لي : الشكر ، فأقول : نعم ، بأبي أنت وأمي ، قال الشاعر :

ارفع صنيعك لا يَجُرْ بك ضعفه

يوماً فتدركه العواقب قد نما

---

(١) رواه كله أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات .

يجزيك أو يثني عليك وإن من

أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

إن الكريم إذا أردت وصاله

لم تلف رثا حبله واهي القوى

قال : فيقول : يا عائشة ، إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عباده اصطنع إليه عبد من عباده معروفاً : هل شكرته ؟ فيقول : أي رب ، علمت أن ذلك منك فشكرتك عليه ، فيقول : لم تشكرني إن لم تشكر من أجريت ذلك على يديه »[١] .

وعن أبي المليح عن أسامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »[٢] .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس »[٣] .

وعن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يشكر للناس لم يشكر لله »[٤] .

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

(٢) رواه الطبراني وهو صالح للاستشهاد به .

(٣) رواه الطبراني وهو مقبول في الفضائل .

(٤) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل »[1] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من اصطنع إليكم معروفاً فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين »[2] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « من أتي إليه معروف فليكافئ به ومن لم يستطع فليذكره فإن من ذكره فقد شكره ومن تشبع بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور »[3] .

وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : قال

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط .

(٣) رواه أحمد والطبراني في الأوسط .

وقوله « كلابس ثوبي زور » هذا مثل يضربه ﷺ لمن يدعي حالا صالحة وهو كاذب فمثله كمثل من يلبس ثوبين من الكذب والزور .

رسول الله ﷺ : « من أولي معروفاً فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره »[1] .

وعن الحكم بن عمير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أتى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له »[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قال الرجل : جزاك الله خيراً ، فقد أبلغ في الثناء »[3] .

---

(١) رواه الطبراني ، وهذه الأحاديث صالحة للاعتبار . قوله « كفره » المراد بالكفر هنا كفر النعمة ونكران الجميل فيصير جاحداً .

(٢) رواه الطبراني .

(٣) رواه الطبراني وهما مقبولان في الفضائل .

المحتويات



مطابع الصفا مكة المكرمة ت : ٥٥٦٢٨١٠

A 00185



مطابع الصفا مكة المكرمة ت : ٥٥٦٢٨١٠